**International Journal of Academic Pedagogical Research (IJAPR)**
**ISSN: 2643-9123**
**Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 54-62**

# Sources of the Imagery in the Diwan of Nar AL-Mahadi / Muhammad AL-Mahdi Al-Majzoub

**Dr. Al-nazeer Basheer Ahmed Edrees**

***Abstract:*** *The importance of the research is that it intended the study of the imaginary its status, concept, subjects, methods, types and elements in the poetry of Muhammad al-Mahdi al-Majzoub. The research dealt with the imaginary of a poet who possesses a high symbolic and expressive energy and a superior ability to manifest through the weaving of his images. The research aims to present the opinions of critics in the poetry of Muhammad al-Mahdi al-Majzoub and the statement of the points of agreement and disagreement, and to study deeply his poetry, extract imaginary through his diwan[1], examine it literarily, clarify the manifestations of beauty in it, and try to reveal the relationship between the imaginary, the language of poetry, the music of poetry, imaginary and poetic imagination as well as clarification of the manifestations of beauty in it. The problem of the research is that it examined some aspects that neither critics nor researchers have addressed before in the poetry of Muhammad al-Mahdi al-Majzoub, which is the subject of the imaginary in his poetry. This study means also explored derivation of new and innovative images in the poetry of Muhammad al-Mahdi al-Majzoub and study it literarily to know the places of beauty. The research addresses the issue of the concept of imaginary in the ancient and modern. The study is consistent with the book of Muhammad Othman al-Haj Kanna on the subject and objectives. The research used the descriptive and analytical method. The research reached several findings; including ensuring that Sudanese poetry is a fertile field for all kinds of literary and critical studies, in addition to that Majzoub's interest in artistic imagine in his critical opinions and poems. The research recommends the need to pay attention to these literary productions of the previous generation of Sudanese politically and intellectually and to provide the Sudanese library with these literary productions.*

**Keywords: Graphic Image Sources in Diwan Nar Al-Majadeeb - Muhammad al-Mahdi al-Majzoub.**

## مصادر الصورة البيانية في ديوان نار المجاذيب/ محمد المهدي المجذوب

**د. النذير بشير احمد ادريس**

**ملخص**

تتمثل أهمية البحث في أنه يُعني بدراسة الصورة البيانية ومكانتها ومفهومها وموضوعاتها وأساليبها وأنواعها وعناصرها في شعر محمد المهدي المجذوب.تناول البحث الصورة البيانية لشاعر يمتلك طاقة تصويرية وتعبيرية عالية وقدرة فائقة علي البيان من خلال نسج صوره. يهدف البحث الي عرض آراء النقاد في شعر محمد المهدي المجذوب وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف والتنقيب في شعره واستخراج الصور البيانية من خلال ديوانه ودراستها دراسة أدبية و توضيح مظاهر الجمال فيه و محاولة الكشف عن العلاقة بين الصورة البيانية ولغة الشعر وموسيقي الشعر والصور البيانية والخيال الشعري. تكمن مشكلة البحث في انه تطرق لجوانب لم يتناولها النقاد ولا الباحثون من قبل في شعر محمد المهدي المجذوب وهو موضوع الصورة البيانية في شعره. تعني هذه الدراسة بتلمس واستنباط الصور الجديدة والمبتكرة في شعر محمد المهدي المجذوب ودراستها دراسة ادبيه تمكن من معرفة مواطن الجمال. يعالج البحث قضية مفهوم الصور البيانية عند القدماء والمحدثين. تتفق الدراسة مع كتاب محمد عثمان الحاج كنة في الموضوع والأهداف. إستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي .توصل البحث لعدة نتائج منها التاكد على ان الشعر السوداني مجال رحب لكل انواع الدراسات الادبية والنقدية. إهتمام المجذوب بالتصوير الفني في ارئه النقدية واشعاره. يوصي البحث بضرورة الاهتمام باثار الجيل السابق من السودانيين سياسيا وفكرياً ورفد المكتبة السودانية بهذه الاثار.

**الكلمات المفتاحية**: مصادر الصور البيانية في ديوان نار المجاذيب- محمد المهدي المجذوب.

مقدمة:

[1] A book in which the poems of a poet where collected.

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

الصورة البيانية تتربع على مكانه فنية بالغة الأهمية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، وأيضا تعد سمة بارزة من سمات العمل الأدبي، ومكوناً أساساً أصيلاً من مكونات الشعر، وترجع أهميتها إلي أنها تعبّر عن تجربة الشاعر، وأيضاً، تبلور رؤيته الفنية، وتعد أهم معايير الناقد التي يقيم بها تجربة الشاعر البيانية ويكشف بها عن موقفه ، كما أنها تحقق المتعة والفائدة للمتلقي.

وأيضا مصطلح الصورة البيانية من المصطلحات القديمة المتجددة في الأدب والنقد فهي محل جدل النقاد وموضع اهتمامهم إذ أنهم منذ القدم وحتى يومنا هذا لم يتفقوا على تعريف جامع لهذا المصطلح فالقدماء اقتربوا من المصطلح بدرجات متفاوتة لم يخرجوا من مدلوله اللغوي ولم ينهضوا إلى المدلول الاصطلاحي إذ استثنينا بعضهم منهم وكان أكثرهم اقتراباً من دلالة المصطلح.

والمحدثون سواء أن كانوا من النقاد الغربيين أو العرب حاولوا أن يعرفوا دلالة الصورة في محاولة لتحديد مفهوم الصورة البيانية من كل هذه المفاهيم.

**أسباب اختيار البحث:-**

لقد اختار الباحث هذا الموضوع لعدة أسباب:

1/ إعجاب الباحث بشاعرية محمد المهدي المجذوب وعبقريته التي تتمثل في تجربته الشعرية الفذة والناضجة.

2/ الأدب السوداني مازال بخير، وهو أدب ثر يحمل في طياته إبداعاً عظيماً.

3/ الديوان ملئ بالصور البيانية الرائعة التي تبين جوانب الإبداع وتعريف الآخرين بها ليقفوا عليها.

**أهمية البحث:**

تتمثل في:-

1/ أنه يعني بدراسة الصورة البيانية ومكانتها ومفهومها وموضوعاتها وأساليبها وأنواعها وعناصرها في شعر محمد المهدي المجذوب.

2/ تناول الصورة البيانية لشاعر يمتلك طاقة تصويرية وتعبيرية عالية وقدرة فائقة علي البيان من خلال نسج صوره.

**أهداف البحث:**

1/ عرض آراء النقاد في شعر محمد المهدي المجذوب وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف .

2/ التنقيب في شعره واستخراج الصور البيانية من خلال ديوانه ودراستها دراسة أدبية توضح مظاهر الجمال فيه.

3/ محاولة الكشف عن العلاقة بين الصورة البيانية ولغة الشعر وموسيقي الشعر والصور البيانية والخيال الشعري .

4/معرفة الصورة البيانية من خلال ديوانه .

**مشكلة البحث :-**

1/ يتطرق هذا البحث لجوانب لم يتناولها النقاد ولا الباحثون من قبل في شعر محمد المهدي المجذوب وهو موضوع الصورة البيانية في شعره.

1- تعني هذه الدراسة بتلمس واستنباط الصور الجديدة والمبتكرة في شعر محمد المهدي المجذوب ودراستها دراسة ادبيه تمكن من معرفة مواطن الجمال .

2- يعالج البحث قضية مفهوم الصور البيانية عند القدماء والمحدثين ولا سيما أن الدراسات النقدية القديمة والحديثة لم تصل لأي تعريف جامع متفق عليه لمصطلح الصورة البيانية .

**منهج البحث:المنهج الوصفي التحليلي**

**مصادر الصورة البيانية في ديوان نار المجاذيب**

**بيئته الصوفية:**

International Journal of Academic Pedagogical Research (IJAPR)
ISSN: 2643-9123
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 54-62

لا شك أن مفهوم التصوف قديم وموجود في تاريخ الديانات السماوية وهو أمر يعني بسمو الروح ومحبة الذات الإلهية والزهد في متاع الحياة وطيّباتها ولم يكن الزهد الذي تردد في القرآن يعني الانقطاع عن الدنيا وإنما هو الزهد المعتدل ودعوته إلى العمل والكسب يقول الله تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[2] وأخذت تنمو مع هؤلاء الزهاد من قديم كثير من المجاهدات الروحية، وهنالك الذكر والتسبيح، وقد أفرطوا فيه إلي حد الحرمان من كل طيبات الحياة، وأيضاً التوكل وهو الإستسلام إلي الله ولقضائه وعنايته كقوله تعالى (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[3] وكل ذلك في سبيل الوصول إلي المحبة الإلهية مستدلين، بالقرآن والسنة النبوية مثل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[4] وفي السنة النبوية كما جاء في الحديث الصحيح ( إذا أحب الله عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض)[5] وكان الناتج من هذا الحب والهيام أن كُتبت أشعار ودواوين كثيرة في مجال التصوف الإسلامي. (وبهذا المفهوم الواسع إذا دخلنا إلى الأدب السوداني متتبعين فيه تطور الشعر الصوفي، نجد أن الشعر السوداني قد بدأ شعراً شعبياً وإن الآثار الصوفية قد علقت به منذ البداية )[6] (وأيضاً الشعر السوداني الصوفي كان في بواكيره وليد بيئة صوفية متدينة ذات أثر كبير من التنوع الثقافي)[7]ثم بعد ذلك دخل في إطار التقدم التاريخي.

(ولكي نتبيّن ذلك أكثر نتناول ديوان نار المجاذيب، الذي ولدت رؤاه من مشيمة التراث الصوفي للشعر السوداني فأضافت لهذا التراث الكثير، ووسَّع من مجاله التعبيري، فكان اهتمام الشاعر بالتصوير الدقيق للأشياء وللحياة كلها تضمحل وتتلاشى مع تلاشي لحظات الزمن والإحساس بالزمان عنده ملازم للإحساس بالعدم)[8].

( فقد تتسع دائرة التصوف من خلال الإيمان المطلق في نفسه فيؤمن بالمصالحة مع القوى الكبرى رغم كل آثامه وخطاياه لا يخشى الملامة ولا العذاب، لا يطمع في جزاء أو ثواب، يحب الله لذاته، يقِر بالإثم في نفسه ولا يطلب الغفران )[9].

وذلك في قوله :

أنا كفّرت عن آثامي بأسقا *** مي وبالزهد في الرياض الحوالي
وترهبت في الحياة وإن كنـ *** ـت قريع الذنوب والأهـــــوال[10]

كما يصور لنا بعض أحواله في قوله :

أنا الشيخ ملامتي ومهما *** قال في العباد فهي أجـور
وتزندقت كي يقال كفور *** وتواضعت كي يقال حقير
والإله الخبير قد خلق الذنـ *** ـب ولكنه إلهي غفـــور[11]

وفي أحوال أخرى نجد أن هذه الأصول الصوفية الفنية عند المجذوب تتطور فتحدث أشكالاً من التعبير أكثر تعقيداً وغموضاً حتى إذا نظرنا لكل هذه المعاني في جوهر شعره وقفت قصيدة ((المولد )) بناءً شامخاً لنفس عامرة بهذه المعاني، فالقصيدة تحتفظ للأهازيج الصوفية بكل أنواعها وألحانها وصورها.

فيقــول :

وهنا حلقة شيح يرجحنُّ
يضرب النوبة ضرباً فتئنُّ

2 - سورة القصص ، الآية 77
3 - سورة هود ، الآية 56
4 - سورة البقرة ، الآية 222
5 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده جزء 4 رقم الحديث157، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص203.
6 - أصول الشعر السوداني ، عبد الهادي صديق ،المجلس القومي لرعاية الأداب والفنون ط1-1973م ، ص104
7 -الشعر السوداني نظرة تقييمية ، إحسان عباس، ص95
8- مجلة الخرطوم ،محمد عبد الحي ، مارس 1971 ، ص60-63
9 - دراسة وتحليل نار المجاذيب ، عبد الرحمن الخانجي ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم ، ص212
10 - ديوان نار المجاذيب ، ص173
11- المصدر نفسه، ص228

وترنُّ
ثم ترفضُّ هديراً أوتُجنَّ
وحواليها طبول صارخات في الغبار
حولهما الحلقة ماجت في مـــــــدار
نقزت ملء الليالي
تحت رايات طوال
كسفين ذي سوار
في عُباب كالجبال[12]

وقد يكون تصوفه تارة تأمل ذاتي عميق محوره النفس والذات وفي ذلك يقول :

ونفترع المعابد وهي شتى *** وللنفس العبادة والمتاب
توحدت الجواهر والأماني *** كأنفسنا يفرقهما اكتساب[13]

(وأحياناً نرى أن تصوف المجذوب في ثوب عملي لا يعرف البكاء والزهد بل هو تصوف الأوائل السيف والقرآن وجوهر هذا التصوف قرآن يتلي مع وقع السيوف على رؤوس الأعداء)[14].

فأذكري أركويت قديسك " المجذوب " روى بسِرّه عثمانه
وأصمتي لحظة فقد تذكر الوديان في الصمت خيلة وأذانه
فَارِس يضْربُ العلوجَ ويتلو*** في شعاعاتِ سيفه قرآنه[15]

والمجذوب كان رجلاً مثقفاً منفتحاً على الآداب الأخرى لذلك نجده يحتار عندما يصطدم بالحياة والمجتمع وبالسلوك وعلاقته بالحياة فيقول :

وَحَيَّرني ابنُ آدم وهو يَسْعى *** وفي مسعاهُ مرتعهُ الوخيمُ
تعددّت المكاسبُ والمساعي *** وما أرضى سوائمَه المَسيمُ
وتحتالُ العقولُ فليت شِعري *** مَتَى عَلَقت وحيلتَها عَقيمُ
وحيرّني "الكُجُورُ" له ادّعاءٌ*** كما يُدلى بحجته العليم
هما عندى وكم جَهِدا سواءٌ *** وقد أعياهما القدرُ البهيمُ[16]

وتظهر عبقرية المجذوب من خلال هذا الحب للعاشق المتصوف فيقول :

جل ربي ! وجوده مظهر الكـــــون *** وأسرار غيبه في الكمال
عرشه الأرض والسموات والــنفس *** وما في غيوبها من جمال
راسخ من عماده النور والحـــــــب *** وأسداله نشيد ابتهـــال[17]

رغم أن تصوف المجذوب يُرى من خلال الأيمان والشك والحيرة الفكرية فهويصرخ ويرد الأمر إلى الله تعالى في قوله :

ولكنني والأمر لله مؤمن *** على حذر جم المعاذير عابد[18]

وفي قصيدة أخرى يرجع المجذوب آيباً إلى الله تعالى لا يشك أبداً. فيقول :

سبحان من وهب الحياة وردها *** سراً وعلَّم آدم الأسماء
وبلا العباد لحكمة في علمه *** وأقامهم في أرضه خلفاء[19]

وحينما يتحدث عن الروح يرى فيها جمال الله المجسد ويردها إليه من غير تردد.فيقـــول :-

12- ديوان نار المجاذيب ، ص92.
13- المصدر نفسه ، ص138.
14 - تحليل ودراسة نار المجاذيب ،عبد الخانجي، ص216.
15 - ديوان نار المجاذيب ، ص86.
16- المصدر نفسه ، ص17
17- المصدر نفسه ، ص168
18- المصدر نفسه،ص119
19- المصدر نفسه ، ص42

الروح لله من أنواره ينـــــعت *** فـــــــنورت أعيناً سوداً وأحداقاً[20]

( إن الطبيعة التي سخرها الله لخدمة الإنسان لم يخلقها عبثاً، إنما للتأمل، لأن الحياة وثبة نحو الشعور الوجداني ووعي الجمال, جيء بالإنسان إلى هذا العالم ليشاهد ويشهد في مقلتيه يتألف جمال الكون وفي ضميره تكتمل مشيئة الخالق والكواكب التي تدور، والعوالم التي تظهر وتضمحل، فما قيمة هذا كله؟ وما الفائدة من هذا الخلق والإبداع لولا الوجدان، وضمير الإنسان هو مرآة الكون الساطعة هو الشاهد الوحيد بعظمة الخالق )[21].

وبهذا المفهوم تناول المجذوب الطبيعة الصوفية كما تناول من قبل الشعر الغزلي الذي تحول إلى مكافئ رمزي للأسرار التي تدور على الحكمة المقدسة والتجلي الإلهي في الصورة وجاء شعر الطبيعة الصوفية بنسق تصويري جميل.

ويقول : دكتور عاطف : ( وترجع فكرة الموازاة بين الإنسان والطبيعة، وبعبارة أخرى بين الكون الأصغر والكون الأكبر إلى جذور أسطورية بعيدة، كان لها تأثير بالغ الخطورة في بعض أفكار التصوف الإسلامي إذ ليس يخفى أن مذهب الإنسان الكامل الذي نجده في تصوف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) قد ضاع هذا التراث الخصب من الرموز الأسطورية، صياغة بلغت حد الكمال في إطار الثقافة الإسلامية)[22]. ومن خلال ما تناولناه نجد أن الشاعر محمد المهدي المجذوب كان شاعراً تأملياً يتأمل في خلق الله تعالى وفي الطبيعة تأمل الصوفي الذي لا يرى في هذا الكون إلا الله تعالى فقد جاءت أشعاره في هذا الاتجاه مصبوغة بلون خاص وهو اللون الصوفي التارك لهذه الدنيا والناظر إلى ذات الله تعالى

**بيئته السودانية** :

لعل نشأة المجذوب وحياته في تلك القرية السودانية الصغيرة التي تقع على شاطئ النيل جعلته يحس بالبيئة السودانية عن طريقة الفطرة ومن ثم نجد أن بعض صوره مستمدة من هذه البيئة مكتسبة بألوانها وأصباغها مع انعكاساتها النفسية ومثال ذلك قوله في قصيدة " المولد " عن المطعم الشعبي ودخانه الذي ينبعث من المواقد.

ولها من داخن الفحم ذريرة
وحريره وضفيـــــــــره[23]

ذكر لنا المجذوب أن الذريرة والضفيرة والحريرة طقوس مكملات لبهجة العرس أوالختان في القرى، فالمجذوب هنا ينظر إلى صعود دخان هذه المواقد بذريرة الفرح وحريرته وضفيرته .

ويقول في قصيدة " كلب وقرية " مصوراً جرة الماء في سواده بثوب صاحبه الحانة في الأحياء الشعبية:

وجرة الماء مالت *** تعفو بركن ظليل
كأنها أمة الحا *** ن في زراق ثقيـــل[24]

الصورة مستمدة من مشاهداته في البيئة السودانية لجرة الماء السوداء وصاحبة الحانة السوداء وثوبها الأسود شكل بخياله كل هذه العناصر ليخرج هذه الصورة الشعرية.

ومن طريق مشاهداته في البيئة تصويره لطبل الجنوبيين المعلق :

وطبل نخيب فوق عود معلق *** كطفل من التكرور ليس له مهد[25]

وهذه الصورة لحمل الأطفال تستعملها بعض القبائل فالطبل معلق يتأرجح كطفل التكرور المحمول على ظهر أمه والخيال في ربط الصورتين يعمل على شدة مع دقة الإستحضار.

وهو واقع في بعض القبائل السودانية وأيضاً يصور عودته إلى أحضان بؤسه بعودة الرقيق الهارب في ذله وانكسار.

فيقول :

20- ديوان نار المجاذيب ، ص129
21 - دراسة حول شعر عمر بن الفارض ، ميشال فريد غريب ، ط1 مطبعة نحلة الحديثة 1965م- ص94
22- الرمز الشعري عند الصوفية ، د. عاطف جوده ، مطبعة بيروت ص48
23- ديوان المجاذيب ، ص98
24 - المصدر نفسه ، ص35
25 - المصدر نفسه ، ص349

سعيتُ فراراً منه حتى أعادني *** إليه الدجى عود الرقيق المشرد[26]

صورة المرأة السودانية أخذت حيزاً كبيراً من شعر المجذوب، حيث كانت تجربته مع المرأة بحثاً عن الالفة والمودة والراحة النفسية، ففي قصيدة (( إحسان )).

يقول :

إحسان كم لك من طيف يقاسمني *** دمعاً بدمع وأشواقاً بأشـواق
فهل بنفسك شيء من تعطفـــــه *** أم ذاك حبي من ظني وإشفاقي
يزور الليل أوهامي ويصقلها *** مثل الكوكب من صفو وإشراق
ليس الصباح بماح في تـــدفقه *** ما أينع الليل من حسن وإنماق[27]

(فالمجذوب ينادي محبوبته في نفس عفيف طاهر الصدق، ويناجيها في عفة وطهارة، ويبعد عن الحسية الشهوانية فيتغنى بالحزن والشكوى من عدم الوفاء بالعهود وهو في هذه التجارب يتسامى بحبه عن غريزة الجنس ويستشعر بذلك كثيراً من الروح والرضا)[28].

والمجذوب يتحدث ويصور العفة والطهر والحياة والحنان والهدوء والشوق في "قصيدته " رفقة " يتذوق عندها كل معطيات الجمال الشعورية فهي ( ربيع من الهدوء وغيمة من طهارة). وبذلك يناجيها في عفة بقوله :

عطفت (رفقة )عليَّ فأنستنـــــي *** هُمومي وكنت طفل الهُمـــومِ
مَلَكُ أسمـــر تبسَّم فأستنفـــــذ *** روحي من الأسى والغُمــومِ
رُبَّ عطر من شعرها النائـــم *** اليقظان وافى بموعد من كتُومِ
غيمةُ من طهارة وحياء *** في رداء من الصَّباح الوسيـــــــم
وحنـــان كأنـــه بسمـــةُ الأُمَّ *** لطفل عن الرَّضاع فطيـــم
وربيع من الهدوء فما فيـــــه *** فراش لزهر كالغريـــــم[29]

( أما محبوبته (عفاف) فيقف في حضرتها مستمتعاً بمعطيات جمالها في عفة وطهارة ويصل إلى درجة من الزهد يرفض فيها الجسد وينظر إلى الروح )[30]. مصوراً ذلك من خلال قصيدته ( عفاف )

فيقـــول :-

يا نُغْبَةَ العُمر في الأَيام مقفرة *** ومتعة الروح في بال من الجسد
رُدَّي عليك ثياباً ما هممت بها *** ولا ابتعثتُ إلي أثنائهن يـــدى
أخشى الندامة أمسى كم تُعذبه *** فويح أمسى من نيرانها وغدي
وهبك يا نفس قد سابقت بارقة *** ونِلتِ غيثكِ قبل البرق والرعد
فهل يُغرَّك سكب الغيث نَّيتهُ *** لم تكتمل فَرمى الأغصان بالبرد[31]

( وقد ذكرنا سابقاً إن المجذوب أعجب بدعوة طمبل إلى رسم صورة صادقة للمجتمع السوداني وأفلح المجذوب في تطبيقها في شعره، الأمر الذي يقضي أن تتلون كثير من صوره بالموروث الديني والموروث الاجتماعي اللذين يعدان من أبرز ما يميز المجتمع السوداني وإن لم يكونا يعنيان شيئاً للشاعر ولذلك لم يجد المجذوب مناصاً من إبراز هذه السمة الدينية في قصائده ذات الصلة اللصيقة بمجتمعه كما في قصيدته (المولد) مثلاً فهي أقوى دليل على أن الموروث الديني لم يكن يعني للشاعر شيئاً مهماً بدليل أن القصيدة كلها لا تبين فيها عاطفة مفعمة بحب النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصائد غيره من الشعراء الذين نظموا قصائدهم في مثل هذه المناسبات الدينية)[32] .

---

26- ديوان نار المجاذيب ، ص122
27- المصدر نفسه ، ص26
28 - الصورة الفنية في شعر المجذوب ، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص62
29- ديوان نار المجاذيب ، ص232
30 - الصورة الفنية في شعر المجذوب ، محمد عثمان كنه ، ص65
31 - ديوان نار المجاذيب ، ص241
32 - الصورة الفنية في شعر المجذوب، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص241

قصيدة (المولد ) إذا يقول فيها :-
وهنا حلقة شيخ يرجحن...
يضرب النوبة ضرباً فتئن
وترن...
ثم ترفض هديراً أو تجن...
وحواليها طبول صارخات في الغبار
نقزت ملء الليالي...

وكذلك سوق ( الزلعة ) المجاور لميدان الاحتفال بالمولد ثم هذا المطعم ودخانه وشواؤه اللذيذ وصاحبه البدن العراف وصفه الشاعر :

يقـــول :-
وهنا في الجانب الآخر سوق
هوسوق الزلعـــــــــــــة
وبه طبل وبـــــــــــــوق
من صراخ الرغبة[33]

لا يكاد المجذوب ينفصل عن قضايا وطنه وأمته شأنه في ذلك شأن المثقفين السودانيين في ذلك الزمن.
ويتغازل المجذوب مع الطبيعة بل نجده حينما يناشد صباه، والعودة إليه، يناشده في إطار الطبيعة وجوهاً، ويرجوعودته كندى يرف على وردة منعزلة، في وادِ تلاعبها النسائم في رقة وهدوء ، فيقول في قصيدة ( الكون الفاسد ).

آه لو يرجع الصبا كندى رفَّ على ورَدة بعُزْلة وادي
لعَبتْ تَعمرُ النسائم مغناها وترضى لعابها في وحادِ[34]

ونجد أن تجربة المجذوب مع الطبيعة تدخل فيها أشياء كثيرة منها المجتمع، وإن تجربة المجذوب في مظاهر الطبيعة تجعله يراها حبيباً أثيراً لديه، عزيزاً لنفسه، يناجيه في رقة وشفافية وتبتل لذلك يعجب من هذا الوجود الذي لا يعبد الله ويمجده من خلال الطبيعة وروعتها فينعي على البشر . قائلاً :

لِمَ لمْ يرسلوا المشاعر أنساماً تسوقُ العبيَر غَيْر عِجَالِ
لم يعبُدوا المهيمن في أسرابِ غَيم من الحياةِ نِهالِ
جَلَّ ربي وما أدقّ وجودي والسمواتُ والظنونُ حَيالِي[35]

( ويصل المجذوب حداً يتصوف حباً في مظاهر الطبيعة ويرى من خلال استغراقه في جمالها وانطلاقها ودقة أسرارها وصدقها ما يراه الصوفي من جمال الكون وأسراره وخفاياه خلا تعلقه بربه وشغفه به )[36].

يقـــول :-
كم حبه فيها صباح ملون *** وشمس الضحى فيها تكن لها وقد[37]

الإحساس بهذه الطبيعة المختلفة والمتباينة والمتناقضة خلف صوراً كثيرة، فكانت في الجنوب الأمن والسلام والانطلاقة وفي الشرق تأمل وفلسفة وفي الشمال والوسط كان الواقع والثورة (فكان نشد التعاطف والإلفة بين أحضان الطبيعة وهي المهرب والمتنفس وسيظل ولعه بالطبيعة منعكساً في صوره وأخيلته وجميع أدواته التعبيرية )[38]. وهذا دليل على نشأة المجذوب وترعرعه في قريته متأملاً في هذه البيئة السودانية الواسعة فلون لنا جميع أشعاره وأصبغ عليها أدوات البيئة السودانية فظهر لنا شعراً جميلاً معبراً عن حال الإنسان السوداني الأصيل ولكن بالاطلاع والدراسة تتسع دائرة المعرفة،

33 - ديوان نار المجاذيب ، ص97
34 - ديوان نار المجاذيب ، ص332
35- المصدر نفسه ، ص174
36- دراسة وتحليل نار المجاذيب ،عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي ، ص142
37- ديوان نار المجاذيب ، ص348
38- الصورة الفنية في شعر محمد المهدي المجذوب، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص128

وتتعدد المشارب والمنابع بالنسبة لشاعرنا محمد المهدي المجذوب وتتفتح له أبواب الفن واتجاهاته، في ظل الحركة الأدبية. وهكذا نجد أن الفن الشعري في حقيقته صراع مرير يتكبد فيه الشاعر معاناة شديدة قبل الوصول إلى التعبير بالصورة الصادقة الجذابة التي تؤكد تجسيد العواطف في دقة وإتقان وتتوفر معها خصائص الصورة التي تدلنا على المستوى الفني الذي يتطلع إليه الشعراء.

**الخاتمة :**

بهذا أختم بحثي الذي تناولت فيه الصور البيانية في ديوان نار المجاذيب للشاعر محمد المهدي المجذوب حيث تناولت فيه مفهوم الصورة البيانية في اللغة والاصطلاح، ومفهومها عند النقاد القدماء والمحدثين ثم تطرقت لعصر الشاعر المجذوب وأثره الفكري والأدبي والسياسي والصوفي وتأثيره في وطنه ومحيطه العربي والأفريقي ثم في نهاية البحث تحدثت عن عناصر التصوير التي استخدمها المجذوب في إخراج شعره بهذه الصورة الزاهية وأوردت نماذج لا بأس بها من أشعاره وبعد الدراسة والتحليل توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات :

**أولا: النتائج:**

1- التأكد على أن الشعر السوداني مجال رحب لكل أنواع الدراسات الأدبية والنقدية.
2- شخصية المجذوب لها أثرها الواضح في الحياة السودانية فكرياً وسياسياً وأدبياً وامتد هذا الأثر إلى خارج السودان .
3- آراء المجذوب في القضايا الفكرية والأدبية والسياسية جديرة بالاهتمام والدراسة فقد قدم جهدا مقدراً في هذه المجالات .
4- انفعل المجذوب بقضايا وطنه وجيله، قلما يخلو مقالاً من مقالاته من تناول القضايا الوطنية فقد كان يتمنى لوطنه الرفعة والسمو والإنعتاق من الذل.
5- اهتم المجذوب بالتصوير الفني في آرائه النقدية وأشعاره ، والمتتبع لمقالاته التي نشرت يجد كلمة الصورة ومشتقاتها قد وردت بكثرة ، وقد استقى المجذوب صوره تكملة من تجاربه ومشاهداته وتأملاته، فجاءت صوره الشعرية مكتملة المشاهد.

**ثانياً: التوصيات:**

وعليه يوصى الباحث بالآتي:

1- دراسة الصورة البيانية في ديوان آخر من دواوين المجذوب.
2- الاهتمام بآثار الجيل السابق من السودانيين سياسياً وفكرياً وأدبياً ورفد المكتبة السودانية بهذه الآثار. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد واله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

1- سورة القصص ، الآية 77
2- سورة هود ، الآية 56
3- سورة البقرة ، الآية 222
4 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده جزء 4 رقم الحديث157، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص203.
5 - أصول الشعر السوداني ، عبد الهادي صديق ،المجلس القومي لرعاية الأداب والفنون ط1-1973م ، ص104
6 -الشعر السوداني نظرة تقييمية ، إحسان عباس، ص95
7 مجلة الخرطوم ،محمد عبد الحي ، مارس 1971 ، ص60-63
8 - دراسة وتحليل نار المجاذيب ، عبد الرحمن الخانجي ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم ، ص212
9 - ديوان نار المجاذيب ، ص173
10 المصدر نفسه، ص228
ديوان نار المجاذيب ، ص92.

11 المصدر نفسه ، ص138.
12 - تحليل ودراسة نار المجاذيب ،عبد الخانجي، ص216.
13 - ديوان نار المجاذيب ، ص86.
14 - المصدر نفسه ، ص17
15- المصدر نفسه ، ص168
16- المصدر نفسه،ص119
17 - المصدر نفسه ، ص42
18 - ديوان نار المجاذيب ، ص129
19 - دراسة حول شعر عمر بن الفارض ، ميشال فريد غريب ، ط1 مطبعة نحلة الحديثة 1965م- ص94
20 - الرمز الشعري عند الصوفية ، د. عاطف جوده ، مطبعة بيروت ص48
21 - ديوان المجاذيب ، ص98
22 - المصدر نفسه ، ص35
23 - المصدر نفسه ، ص349
24 - ديوان نار المجاذيب ، ص122
25 - المصدر نفسه ، ص26
26 - الصورة الفنية في شعر المجذوب ، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص62
27 - ديوان نار المجاذيب ، ص232
28 - الصورة الفنية في شعر المجذوب ، محمد عثمان كنه ، ص65
29 - ديوان نار المجاذيب ، ص241
30 - الصورة الفنية في شعر المجذوب، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص241
31 - ديوان نار المجاذيب ، ص97
32 - ديوان نار المجاذيب ، ص332
33 - المصدر نفسه ، ص174
34 - دراسة وتحليل نار المجاذيب ،عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي ، ص142
35 - ديوان نار المجاذيب ، ص348
36 - الصورة الفنية في شعر محمد المهدي المجذوب، عثمان محمد عثمان الحاج كنه ، ص128